فيا أيها الاخوة الكرام، مر معنا في خطبة ماضية حديث عن تكريم الإسلام للمـرأة، كيف أنها عاشت تتفيأ نعمة الله عليها بالإسلام فغدت مصـونة مكرمـة، وأمسـت جبـال الخوف أمنا، ولباس الذل عزا، فأصبحت المرأة في الإسلام لها وزنهـا وكيانهـا، إنهـا لم تكتف بتربية أولادها وحفظ زوجها، بل أصبحت تحمل هم الإسـلام وتشـارك في نصـرة الإسلام والمسلمين، ووقودا يحمل الرجال إلى المعالي، ومساهمة في صـناعة الحيـاة والمجد لأمتهـا، هـذا البطـل عبـد اللـه بن الزبـير يقاتلـه الحجـاج في المسـجد الحـرام وينصب المجانيق على الكعبة، ويتساقط أنصار عبـد اللـه بن الزبـير واحـدا تلـو الآخـر، ويقل عددهم، فيشعر بحرج في موقفه، ويلفت يمينا ويساراً فلا يجد من أعوانـه أحـدا، فينطلق إلى أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ويقول: (يا أماه خذلني الناس حتى أهلي وولدي، ولم يبق معي إلا اليسير، ومن لا دفع له أكثر من صبر سـاعة من النهـار، وقـد أعطاني القوم ما أردت من الدنيا، فمـا رأيـك). اسـتمع إلى إجابـة هـذه الأم العظيمـة: (الله الله يا بني، إن كنت تعلم أنك على حـق تـدعو إليـه فامضـي عليـه، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أميـة فليعبـوا بـك، وإن كنت أردت الـدنيا فـبئس العبـد أنت، أهلكت نفسك ومن معك، وإن قلت إني كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت نيتي فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير، كم خلودك في الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك يا ابن الزبير، والله لضربة بالسيف في عـزّ أحب إلي من ضـربة بالسـوط في ذل)، فقـال يـا أماه أخاف إن قتلني أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلبوني، قـالت: (يـا بـني إن الشـاة لا يضرها السلخ بعد الذبح، فامض على بصيرتك واستعن بالله)؟

ومن النماذج المشرفة التي صنعها الإسلام، أن رجلا قام ذات يوم خطيبا في الناس يدعوهم إلى الإنفـاق في سـبيل اللـه لتجهـيز المجاهـدين، فتوافـد عليـه النـاس وحـتى النسـاء منهن من قـدمت مـالا ومنهن من قـدمت حليـاً، حـتى جاءتـه امرأتـه فوضـعت ضفيرتها، فقال ما هذا، قالت لم أجـد مـا أدفعـه إليـك إلا هـذه الضـفيرة، فاجعلهـا حبلا لفرس في سبيل الله. والنماذج كثيرة والمواقف لا تعد.

أيها الاخوة الكرام، إن الاستجابة لله وللرسول ﷺواعتصام المـرأة بحيائهـا وحجابهـا وقرارها، هو الذي صنع منهن ما صنع.

أيها المؤمنون بالله واليوم الآخر، إن حجاب المرأة ـ أعني ستر وجهها كـاملا وبـدنها ـ وسـامُ عزتهـا، وعنـوان عفتهـا، ومظهـر لصـلاحها، ﴿يٰأَيُّهَـا ٱلنَّبِىُّ قُـل لاِزْوٰجِـكَ وَبَنَـٰتِكَ وَنِسَاء ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ذٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَـانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ لقد كانت هذه الآية حصنا حصـينا للمـرأة من الأعين الجائعـة، والقلـوب المريضة، إن التزام المرأة بالحجاب هو عبادة تتقرب بها المسلمة إلى ربها، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَـى ٱللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـراً أَن يَكُـونَ لَهُمُ ٱلْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْـرِهِمْ﴾. فليس الحجاب وستر الوجه عادة اجتماعية توارثها المجتمع كما يقوله بعض الناس، بل هو عبادة وأمر شرعي واجب الاتباع.

إن الحجاب الذي يسـتر المـرأة هـو عنـوان عفتهـا فلا تتسـابق النظـرات إليهـا، ولا تواجه أذى الفساق، لأنها حفظت أوامر الله فحفظها، أما النساء العجائز اللاتي لم يبـق فهن موضـع فتنـة في كشـف الوجـه والكفين، فقـد قـال ــ تعـالى ــ: ﴿وَٱلْقَوَاعِـدُ مِنَ ٱلنّسَاء ٱللَّـٰتِى لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرّجَـٰتِ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾ فإذا كان الحجاب عفة للكبيرات في السن اللـواتي لا مطمـع فيهن، فكيف بالشابات، كما أن الحجاب طهارة للمرأة المحجبة وطهارة لقلب الرجـل، قـال ــ تعـالى ــ: ﴿وَإِذَا سَـأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعاً فَٱسْـئَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَـابٍ ذٰلِكُمْ أَطْهَـرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. فوصف الله ــ سـبحانه ــ الحجـاب بأنـه طهـارة لقلـوب المؤمـنين

والمؤمنات، لأن العين إذا لم تر لم يشتهِ القلب، أما إذا رأت العين فقد يشتهي القلب وقد لا يشتهي. ومن هنا كان القلب عن عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر. المرأة المحجبة تجدها من أكثر النساء حياء والحياء من الإيمان، قال ﷺ: ((الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر))[1]**[1]** كما أن حجاب المرأة يدل على الرجل زوجا كان أو أبا أو أخا، فالحجاب يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى أهله.

لقد أوجب الله على المرأة أن تغطي وجهها وأن تستتر وتحفظ نفسها، ومن الأدلة على ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فأمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج، ولا سبيل إلى ذلك إلا بستر الوجه عن الرجال الأجانب، كما أن في الآية وجوب ستر النحر بالخمار، فإذا كان ستر النحر واجبا فوجوب ستر الوجه أولى، لأنه موضع الجمال والفتنة، ومن الأدلة أيضا ما ثبت في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺيصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الناس[2]**[2]**.

ففيه دلالة على أن الحجاب والتستر كان من العبادات التي يمتثلها نساء الصحابة الذين هم خير القرون وأكرمها على الله ـ عز وجل ـ.

ومن الأدلة أيضا أن النبي ﷺقال: ((من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذولهن، قال: يرخينه شبرا، قالت: إذن تنكشف أقدامهن، قال: يرخين ذراعا لا يزدن عليه))[3]**[3]**، ففي هذا الحديث دليل على وجوب ستر المرأة، والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين بلا ريب، فوجوب تغطية ما هو أكثر فتنة من القدم كالوجه أولى.

ومن أدلة الوجوب أيضا حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع الرسول ﷺ، فإذا حاذونا سكت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفنا[4]**[4]**.

ومعلوم أن كشف الوجه للمرأة المحرمة واجب، لكن لما كان الركبان ،وهم أجانب يحاذون الصحابيات، كان تغطية الوجه واجبا، فلولا الاحتجاب وتغطية الوجه عند الأجانب لما ساغ ترك الواجب من كشف الوجه حال الإحرام.

أختاه يا أمة الإله تحشمي	لا ترفعي عنكِ الخمار فتندمي
لا تعرضي عن هدي ربكِ ساعة	عَضي عليه مدى الحياة لتغنمي
ما كان ربكِ جائرا في شرعه	فاستمسكي بعراه حتى تسلمي

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم...

1
2
3
4

الحمـد للـه رب العـالمين ولا عـدوان إلا على الظـالمين، وصـلى اللـه وسـلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

تعددت يا بنـي قومـي مصائبنـا فأقفلت بابنا المفتوح إقفـالا

كنا نعالـج جرحـا واحـدا فغدت جراحنا اليوم ألوانا وأشكالا

أيهـا الاخـوة الكـرام، لقـد أدرك الأعـداء أن المـرأة حصـن عظيم ومهم في الأمـة المسلمة، وأن هذا الحصن قد ظل قرونا يحافظ على قوة المجتمـع المسـلم وصـلابته، واهتدوا بهدى الشيطان إلى أنه متى استولوا على هذا الحصن العظيم وأصبح بأيـديهم، حينئذ كَبِر على المجتمع أربعا.

لقد استفاد الأعداء مما حل بالحضارتين اليونانية والرومانية من انهيار بسبب فسـاد المرأة، لقـد كـانت المـرأة في أول حضـارتهم مصـونة محتشـمة تـدبر المـنزل تشـغل الصوف، فاستطاعوا أن يفتحوا الفتوح ويوطدوا أركـان إمـبراطوريتهم العظيمـة، فلمـا تبرجت المرأة وأصبحت ترتـاد المنتـديات والمجـالس العامـة وهي في أتم زينـة وأبهى حلة، فسدت أخلاق الرجال، وضعفت ملكتهم الحربية، فانهارت حضارتهم انهيارا مريعا، نعم سـقطت الإمبراطوريتـان العظميـان في ذلـك الزمـان، ولا بـد أن تسـقط الأمـة الإسلامية سقوطا لا قيام بعده، هذا هو الهـدف الاسـتراتيجي الـذي يسـعى إليـه أعـداء الأمة المسلمة، جاء في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون: (لقد كنـا أول من صـاح في الشعب بما مضى بالحرية والإخاء والمساواة، تلك الكلمات التي راح الجهلة في أنحـاء المعمورة يرددونها بعد ذلك دون تفكير أو وعي، وكانت هذه الكلمات في ذلك الـوقت، شيء إلى الرخاء السائد لدى المسيحيين وتحطم سلمهم وعزيمتهم ووحـدتهم، عاملـة بذلك على تقويض دعائم الدولة).

أيها الاخوة الكرام، إن أعداء المرأة المسـلمة هم اليهـود والنصـارى، وأتبـاعهم من المنافقين والعلمـانيين والنفعـيين، وبـالطبع فـإن حملـة لـواء إفسـاد المـرأة المسـلمة وإخراجها من بيتها لا يمكن أن يدعو إليه إلا أبنـاء المسـلمين الـذين جعلـوا كتـاب اللـه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، إنهم دعاة إلى أبواب جهنم من أطـاعهم قـذفوه فيهـا، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب.

أيها المؤمنون، لقد تم نزع حجاب المـرأة المسـلمة إثـر مخطـط محكم ومـدروس وفي ظل غفلة الأمة، تم نزع الحجاب في مصر والجزائر وأفغانسـتان وتركيـا وغيرهـا، وسيناريو ـ أو قل ـ مسرحية نزع حجاب المرأة المسلمة واحـدة وإن اختلفت الأسـماء والأدوار.

وإليـك أخي الحـبيب، هـذا المخطـط الإفسـادي لنكـون جميعـا على حـذر، ولكي لا يخدعنا أعداء المسلمين من المنافقين والعلمانيين.

أولا: افتعال قضية، فالناس لا يتحركون بغير قضية تزعجهم وتقض مضاجعهم، ومن هنا يحرص المنافقون أن يوحوا للناس أن للمرأة قضية تحتاج إلى نقاش، ثم يستدعون الأنصار لها والمدافعين عنها، فيكثرون الحديث في وسائل الإعلام المختلفة بأن المرأة تعاني ما تعاني وأنها مظلومة وشقٌ معطل ورئة مهملـة، ولا تنـال حقوقهـا كاملـة، وأن

الرجل قد استأثر بكل شيء، وهكذا يشعروا الناس عن طريق الإعلام أن هنـاك قضـية للمرأة، وإذا سئلوا عن الحل قالوا هل سيكون إقامة دعوى ضد الرجل أم ماذا؟ قـالوا: لا، الحل في نزع الحجاب، لأنه هو السبب الذي جعل المرأة مظلومة والحق أن المرأة لا تعيش (في مجتمعنا) أي مشكلة، وعلاج مشاكل المرأة تكون بدعوة الرجال والنساء والكبار والصغار إلى تقوى الله، فأي أمة تتقي الله وتخافه، ـ واللهِ ـ لتعيشـن السـعادة في الدنيا والآخرة.

ثانيا: الإجهاض على مناعة المجتمع ضد الفساد حتى يصبح فاقـدا الغَيْـرة على دينـه والحمية لعقيدته. ومن وسائل إضعاف المناعة ما يلي:

أ. المجلات الماجنة والصـحف، فتظهـر المـرأة بالصـورة الفاضـحة والمنظـر المخزي، ولست أدري كيـف تصـادر البضـائع الفاسـدة، ولا تصـادر هـذه المجلات الـتي تفسد قلوب وعقول الناس.

ب. والوسـيلة الثانيـة: نشـر الفكـر المنحـرف من خلال الأعمـدة الصـحفية أو المقابلات، حتى يعتاد الناس على سماعه مرة هنا ومرة هناك.

ثالثا: المطالبة بحرية المـرأة، وأن المـرأة مقيـدة وأنهـا عبـد يجب تحريـره فيظهـر الديوثون على أعراض أمتهم على أنهم منقـذون رحمـاء. جـاء في الـبروتوكول الرابـع: (إن لفظة الحرية تجعل المجتمع في صراع مع جميع القوى، بل مع قوة الطبيعة وقـوة الله نفسها).

رابعا: يصـورون الـبيت ومهمـة الأمومـة والحضـانة وقوامـة الرجـل بصـورة بشـعة، فالبيت ـ عندهم ـ سجن مؤبد، والزوج سجان قاهر، والقوامة سيف مصـلت، والأمومـة تكاثر رعوي، حتى تحدث هذه الدعاية ردة فعل سلبي تجاه هذه الأمور.

وأخيرا: يقولون إن العفة سلوك ينبع من النفس الطاهرة، وهذا يعني عند هـؤلاء أن المرأة الراقصة مادامت نفسها طاهرة فهي عفيفة، أما المحجبة فلو كانت نفسها غـير طاهرة فليست بعفيفة، هكذا يقلبون الموازين رأسا على عقب.

أيها الأحبة الكرام، هل تعلمون ما نتـائج هـذه الـدعوة؟ إنهم يـدعون إلى اسـتجلاب غضب الله ـ تعالى ـ على المجتمع ونزول العقوبة به: ﴿وَضَـرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَـةً كَـانَتْ ءامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مّن كُلّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِـأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَـا ٱللَّهُ لِبَـاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾.

وإذا نزلت العقوبة فمن ذا يدفعها؟ ومن ذا يردها؟

ويدعون إلى إفساد أخلاق أبنائنا وبناتنـا، ودفعهم إلى الفـواحش المرحمـة بأنواعهـا يدعوننا إلى تحطيم الروابط الأسرية وانعـدام الثقـة بين أفرادهـا وتفشـي الطلاق إنهم يدعون إلى انتشار الأمراض الفتاكة قال ﷺ: ((لم تظهـر الفاحشـة في قـوم قـط حـتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع الـتي لم تكن في أسـلافهم الـذين مضـوا))[5] **[1]**. نعم لقد حرص المنافقون والعلمانيون على إفساد المرأة باسم التحرير، وإذا نزل بنا البلاء وتقطعت منا الأشلاء فلن ينفعنا تباكي أعداء المجتمع على المرأة.

5

يريدون هدم صروح الفضيلة، يريدون هدم المعاني الجميلة، يريــدون وأدك والنفس حية، أنا لست أقبل هذا الهراء، وهذا العداء، فهيـا اخرصـوا أيهـا الأدعيـاء، فـأنتم دعـاة الهوة والرذيلة. لقد جرب اغرب ما تدعون، فهاهم لما زرعوا يحصدون حصاد الهشــيم، ترى البنت تخرج من بيتها، قبيل البلوغ، فترجع تحمل في بطنها نتـاج اللقـاح، فنجهضـه لتعيد اللقاء وتدعه ليلاقي أبناء أعباء الحياة وحـده فتلقيـه في ملجـأ أو حضـانة، فيبحث عن أمه أو أبيه، لكي يطعموه لكي يرحموه لكي يمنحوه الحنان الكبـير لكي يرضـعوه، فيناً يحمل حقـدا دفينـا لكـل الوجـود. أهـذين الحقـوق كمـا تزعمـون؟ فـأفٍّ لكم ولمـا تدعون.

ألا صلوا وسلموا...